التحصين الأمني للرأي العام ضد الشائعات

د. هايل ودعان الدعجة

١ . التحصين الأمني للرأي العام ضد الشائعات

١ . ١ مقدمة

تمثل الإشـاعة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية السلبية الخطيرة المنتشرة في المجتمعات البشرية عبر التاريخ، فهي قديمة قدم الإنسان وجدت مع وجوده ورافقـت كل عـصر وكل مرحلـة مر بها. وتعتـبر من اخطر الحـروب المعنوية والنفسـية التـي تنتشر في ظـل أجواء مشـحونة بعوامـل اجتماعيـة واقتصادية وسياسـية متعـددة، حيـث تتأثـر بالأزمات والكـوارث والحـروب التي توفر البيئة المناسـبة لسريانها، وتحقيق أهداف مطلقيهـا ومروجيها في تضليل الرأي العـام وإثـارة الفتنـة والتوتـر والخـوف والقلـق بين النـاس وتفتيـت الصف الواحـد وبعثرته، وزعزعة التماسـك الداخلي في صفوف الخصـوم والأعداء، وإثـارة الشـكوك في قدراتهـم وإمكاناتهم وتهيئتهـم لتقبل فكـرة الهزيمة كأمر واقـع، كجـزء من الحرب النفسـية التي تعـد من اخطر أنواع الحـروب، كونها تسـتهدف العقل والتفكير والقلـب لتحطم الروح المعنويـة وتقضي على إرادة القتال عند العدو تمهيدا لهزيمته. فهي وسـيلة البلبلة الفكرية والنفسية ومفتاح تغيير الاتجاهات والتصرفات والتحوير الفكري وغسـل الدماغ، والأداة التي تستخدم للسيطرة على الاتجاهات الشعبية، وزعزعة الوحدة الفكرية والانتماء والتماسـك الاجتماعي في تأكيد واضح على أن خطورة الإشـاعة تكمن في أنها تؤسـس لحالات من الاضطراب وعدم الاسـتقرار من خلال شـحن الوضع الداخـلي وهدم النسـيج الوطنـي في المجتمع، وجعله يعاني مـن فوضى عارمة وهـي تـترك ضحاياها بين مصدق ومكذب ومتردد في ظـل تناقض الأخبار.. فهـذا ينفي وذاك يؤكد وآخر يشـكك. لذلك تصنف الإشـاعة بأنها من اخطر

الأمراض الاجتماعية والأسلحة الفتاكة والمدمرة للأشخاص والمجتمعات في ظل تهديدها لبنية أي مجتمع وتماسكه وزيادة حدة القلق والتوتر بين مواطنيه، مستغلة التقدم الذي طرأ في حقل العلوم الإنسانية وفي عالم تكنولوجيا المعلومات والاتصال ووسائل الإعلام، إذ تستخدم كواحدة من أهم تقنيات الحرب النفسية [1]، التي اعتبرها العلم العسكري سلاحا فتاكا شديد التأثير في المعركة، حيث يساهم مساهمة كبيرة مع العمليات الحربية وغيرها من أساليب القتال في تحقيق الانتصار السريع، وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات من خلال تأثيره في معنويات العدو وإضعافها وتحطيمها، مطلقا العنان للكلمات الملفقة والكاذبة، وتأليف القصص والروايات والأخبار بمجرد سماع كلمة عابرة هنا أو هناك. ما دعا الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول إلى القول: «لكي تنتصر دولة ما في الحرب عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تتحرك قواتها إلى ميادين القتال، وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهي من مهمتها». ويقول تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق: كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ[2].

إن الإشاعة أمر يذاع بين الناس ولا يكون له أصل في اغلب الأحيان، ويهدف إلى إثارة البلبلة والفتن والقلاقل والتأثير في معنويات الناس لتحقيق غايات معينة. ونظرا لخطورة الإشاعة وعميق تأثيرها، فقد كانت وما زالت تشكل وسيلة كبرى من وسائل الحرب النفسية التي تقوم بها دول أو جماعات لتكون لهم عونا في تحقيق أهدافهم، انطلاقا من اختلاق أو فبركة الأخبار أو الأحداث أو المواقف غير الحقيقية المتعلقة بأشخاص أو مجتمعات أو

(١) عامر فياض، مقدمة منهجية في الرأي العام وحقوق الانسان، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ٧٩ – ٨١.

(٢) أحمد نوفل، الإشاعة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣، ص ٧.

مؤسسات تحظى باهتمام الرأي العام، وتقديمها للناس على أنها حقائق واقعة بدون تقديم دلائل أو براهين تثبت صحتها أو تؤكد صدقيتها. فالحرب النفسية هي الاستخدام المخطط للدعاية أو ما ينتمي إليها من الإجراءات الموجهة إلى الدول المعادية أو المحايدة أو الصديقة بهدف التأثير على عواطف شعوب هذه الدول وأفكارها وسلوكها، بما يحقق للدولة الموجهة أهدافها[1]. لذلك أشير إلى الإشاعة بوصفها إحدى أوجه هذه الحرب على أنها موضوع خاص يتناوله الأفراد بواسطة الكلمات بقصد تصديقه أو الاعتقاد بصحته دون أدلة مادية على حقيقته. وعليه فإنها تمثل آفة اجتماعية خطيرة ونقل كلام وتداوله دون الرجوع لمصدر موثوق مما يزيد الغموض تجاه المعلومة، خاصة في ظل عدم قدرة الذاكرة على الاحتفاظ بالمعلومات لفترة طويلة، ما يسهم في تحوير الحقائق. وبالتالي فان انتقال الإشاعة من شخص إلى آخر يعرضها إلى التحور والتبديل كل بما يتفق مع ميوله ورغباته.. فهي كل خبر مقدم للتصديق يتم تناقله من شخص لآخر دون إن يكون له معايير أكيدة للتصديق[2] وهي أيضا بث خبر من مصدر ما في ظروف معينة ولهدف يريده هذا المصدر دون علم الآخرين، بغية التأثير في المتلقي ليقوم باستجابات وتصرفات معينة[3]. إضافة إلى أنها تمثل عملية ترويج لخبر مختلق لا أساس له من الصحة، بقصد التأثير في الرأي العام. حيث عرفها ألبرت وبوستمان، بأنها كل قضية أو عبارة أو موضوع مقدم للتصديق يتم تناقله من شخص لآخر عادة بالكلمة المنطوقة [4].

(١) جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، ص ١٢٠.

(٢) عدنان زهران، سامر محي الدين حشيمة، الإشاعة أداة حرب على الاسلام والمسلمين «مفتاح الحرب والسلام»، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٥، ص ١٥.

(٣) احمد نوفل، مرجع سابق، ص ١٥.

(٤) نفس المرجع، ص ١٦.

إن أكثر الأجواء التي تنتشر بها الإشاعة، تلك التي تنطوي على أحداث مهمة ومؤثرة في الرأي العام وتمس مصالحه، كونها تسهم في توفير أركان أو شروط انتشارها المتمثلة في الأهمية والغموض. إذ يقتضي ظهورها اهتماما من قبل الجمهور بحيث تحمل شيئا من الأهمية، وتتناول موضوعا هاما بالنسبة له من كونها تمثل تعبيرا عن تصورات الناس واهتماماتهم. إضافة إلى أن الغموض في الحقيقة الذي يأتي من انعدام الخبر أو اقتضابه أو تضاربه وعدم صياغته بشكل واضح أو عدم المقدرة على فهمه أو عدم الثقة به يشكل بيئة مناسبة لانتشارها. حيث يجد مروجو الإشاعات أرضا خصبة لهم في المجتمعات التي تغيب عنها الحقائق والمعلومات الصحيحة. فانتشار الإشاعات يتوقف على عدم معرفة الحقيقة ورغبة المتلقي في المعرفة ووجود دافع أو مصلحة أو فائدة لمطلقيها. إضافة إلى أن ارتفاع مستوى الأمية والجهل يشكل بيئة مناسبة لبثها ونشرها. وان الشعوب التي تخضع لهيمنات إيديولوجية، وتؤمن بالخطاب المغرق بالغيبيات والتكهنات وغيرها من المجالات التي لا تولي اهتماماً أكيداً وراسخاً بكل ما هو علمي ومنطقي، تكون عرضة لوقوع مثل هذه الآفات الاجتماعية الخطيرة. فكلما كانت المجتمعات متقدمة في علومها وأفكارها وحضارتها ومتماسكة في وحدتها، كلما كان تأثير الإشاعة عليها محدودا. كذلك فان الظروف غير الاعتيادية كالأزمات والكوارث والحروب والاضطرابات وانعدام الأمن كلها تشكل تربة خصبة لنمو الإشاعات وانتشارها.

١ .٢ دوافع الإشاعة[١]

إن أي تصـور لمواجهة الإشـاعة ومقاومتها يتوقف عـلى معرفة الدوافع مـن وراء نشرهـا وترويجها بما يخـدم الجهـات المختصة في اتخـاذ الإجراءات والخطوات الكفيلة بتحصين الأفراد والمجتمعات من تداعيات هذه الظاهرة السـلبية وتبعاتها. الأمر الذي يقتضي التوقف عند أهـم هذه الدوافع، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ـ التلهـف والفضـول في المعرفة والبحث عن الحقائـق دون الاكتراث بمعرفة مصادرها أو التأكد منها.

٢ ـ إثـارة الخـوف والقلـق والفتـن والنعـرات الطائفيـة أو الحزبيـة أو العشـائرية بـين الناس ونشر الحقد والحسـد والكراهيـة بين الفئات الاجتماعية المختلفة لدواع انتقامية.

٣ـ زعزعـة الأمن والاسـتقرار من خلال تضليل الرأي العام وتشـتيت أفـكاره وتحطيم الروح المعنوية للخصـم وزرع اليأس والإحباط في نفسيته، بغية هزيمته دون اللجوء إلى استخدام السلاح.

٤ ـ التمويـه والمراوغـة لإخفـاء الحقائـق أو بعضها أو البحـث عنها من الخصـم بهـدف التحقـق مـن صحـة المعلومـات ومصدرهـا؛ أي التعاطـي مع الإشـاعة كطعم للخصـم لكي يظهـر المعلومات التي بحوزته كاملة. مثل الإشـاعة التي أطلقهـا اليابانيون خلال الحرب العالميـة عندمـا ذكروا أن خسـائر أمـيركا كانت جسـيمة، مما اضطر

(١) أحمد نوفل، مرجع سابق، ص ٦٢ـ ٦٦.
ـ عدنان زهران، سامر محي الدين حشيمة، مرجع سابق، ص ١٩ـ٢١.
ـ علي الدرورة، الاشاعة وسلبياتها في المجتمع، ابو ظبي، دار الاصداف، ٢٠٠٤م.

الإدارة الأميركية في ذاك الوقت إلى كشف حقيقة خسائرهم تحت ضغط الرأي العام الأمريكي.

٥ ـ التقليل من هيبة الخصم ومن أهمية وصدقية الأخبار التي يبثها، لكي يتقبل الرأي العام فكرة عدم صدقية أخباره. كما فعلت ألمانيا خلال الحرب العالمية عندما أعلنت عن تحطم إذاعتها الرئيسة، فقامت وسائل إعلام العدو ببث الخبر بوصفه انجازا، وبعدها عادت الإذاعة للبث لكي تقول للشعب الألماني بان أخبار الحلفاء غير صحيحة، ولا يمكن الوثوق بها.

٦ ـ استرضاء النفس خاصة عندما يخفق شخص ما في جانب من جوانب الحياة العملية أو العلمية، فانه يميل إلى اتهام الآخرين وإطلاق الإشاعات بحقهم، لعدم قدرته على مواجهة نفسه بالفشل، وقد يبالغ في الاتهامات التي يطلقها دون بينة في محاولة لإسقاط عيبه على غيره، لكسب نوع من الاحترام مع نفسه. كذلك فان الشخص الذي ليس لديه القدرة على مواجهة شخص معين أو مجاراته ربما يلجأ إلى نشر إشاعة ضده لتفريغ الشحنة النفسية التي يعاني منها.

٧ ـ لجس نبض الرأي العام ومعرفة رد فعله وموقفه واتجاهاته عندما يراد اتخاذ أو تمرير قرارات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية هامة.

٨ ـ إثارة الشكوك بشرعية القيادات السياسية والعسكرية الموجودة في بعض المجتمعات، لنزع الثقة والصدقية منها.

٩ ـ ترويج الإشاعات من قبل شخص أو طرف ما بدافع النصح أو الشهامة أو الفضول الذي يحب صاحبه أن يسمع الناس منه ويصغوا

له، فتجده يتلاعب بالكلام زيادة أو نقصانا ويجعل فيه تأويلات كثيرة ليلفت نظرهم لحديثه، أو بدافع ملء الفراغ ربما خاصة عندما يشيع خبرا ما، فتراه يشارك فيه وهو لا يعلم عنه شيئا، وإنما يفعل ذلك حتى لا يقال انه لا يعلم، فيزيد في الخبر أو ينقص منه دون أي اكتراث.

١٠ ـ الإثارة التي تلجأ لها بعض وسائل الإعلام من صحافة ومجلات لاستمالة القراء بهدف زيادة التوزيع وتحقيق المردود المادي، مستغلة تدني مستوى الوعي لدى بعض الأوساط الاجتماعية التي تشكل مرتعا خصبا لتداول الأخبار التي تنشرها هذه الوسائل الإعلامية. في إشارة إلى إمكانية توظيف الإعلام في نشر الأخبار التي تخدم مصلحة المصدر بغض النظر عن صحتها أو دقتها، طالما تعود بالفائدة على مصدرها أو ناشرها وتحقق له غاياته وتطلعاته والتأثير المطلوب، وبذلك تتحول المصادر الإعلامية المعدة لنشر الوعي، والتي يفترض أن تتحلى بالصدقية إلى وسائل لتبني الإشاعات الهدامة وترويجها.

١١ ـ البحث عن مخرج من الظروف الصعبة التي يمر بها الإنسان العربي تحديدا، والتي وفرت التربة الخصبة لنشر الإشاعات ومنها، الشعور بالعجز والضعف حيال ما تشهده المنطقة العربية من ويلات وأحداث مؤسفة خاصة في فلسطين والعراق والسودان، إضافة إلى حالة الاغتراب والخوف من المجهول بفعل الصدمة الثقافية الناتجة عن ثورة الاتصالات والمعلومات، إلى جانب حالة الارتباك والفوضى التي فرضها الفراغ والملل والخمول الذي يعاني منه الإنسان العربي، وجعله مهيئا لتقبل الإشاعات لا بل ومصدرا لترويجها.

١ .٣ تحصين الرأي العام ضد الإشاعة

مع انتشار ظاهرة الإشاعة وتغلغلها في جوانب الحياة المختلفة، بات من الضروري التصدي لهذه الآفة الاجتماعية الخطيرة ومواجهتها بشتى الوسائل والطرق، كضرورة من ضرورات الأمن والأمان للأفراد والمجتمعات، على اعتبار أن الأمن بمفهومه الشامل يشكل مطلبا رئيسا لكل امة، كونه ركيزة استقرارها ووجودها وأساس أمانها واطمئنانها، لما له من صلة وثيقة بهوية هذه الأمة وشخصيتها الحضارية. من هنا يأتي حرص المجتمعات على تحصين مواطنيها من تأثير الإشاعات الهدامة، بهدف تحقيق مناعة وطنية لتفويت الفرصة على المغرضين في إيجاد أي ثغرة في جدار ترابطها وتماسكها يمكن أن ينفضوا منه. ما يؤكد على أهمية استقراء العلاقات التكاملية بين مؤسسات المجتمع المختلفة ودورها في إحداث منظومة أمنية متكاملة من شأنها الإسهام في حماية المجتمع من خطر الإشاعة على اعتبار أن التفاعل الاجتماعي المتبادل بين هذه المؤسسات والأجهزة الأمنية، يمثل تكاملاً ضرورياً لتحقيق الأمن والاستقرار. ففي الوقت الذي تنطلق فيه الجهود الأمنية نحو مكافحة السلوك الإجرامي في المجتمع، فإن المؤسسات الاجتماعية تنطلق من محور تقويم الإرادة الإجرامية لدى الأفراد لممارسة السلوك الإجرامي مما يجعلهم غير راغبين في ممارسته. وبذلك تشكل هذه المؤسسات كوابح اجتماعية تهدف إلى تشريب أفراد المجتمع المعايير والقيم التي تحافظ على أمن المجتمع[١]، الذي ينبغي التعاطي معه باعتباره مجموعة من الأنساق المترابطة

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، « الأمن مسؤولية الجميع : رؤى مستقبلية»، ورقة قدمت الى: المجتمع والامن، نظمتها كلية الملك فهد الامنية، (الرياض، ١٤٢٥هـ)، ص ٢.

في مـا بينها لإحداث التوازن الاجتماعي داخل هذا المجتمع من خلال تثبيت القيم والعادات والتقاليد السـائدة فيـه. وتأكيد دور العلاقات الاجتماعية في المجتمـع وأهمية التماسـك الاجتماعـي بين الأفراد والجماعـات، بالإضافة إلى مساعدة الأفراد على التوافق مع مجتمعاتهم مما يعزز دور الأمن في المجتمع.

وعليـه فان التصـدي للإشـاعات ومكافحتها ووقـف سريانها يقتضي اتباع الخطوات التالية:

١ ـ ضرورة الاستفادة من المعالجة الإسلامية لظاهرة الإشاعة ومقاومتها، وذلك بتتبع الخطوات والحلول التي اهتدى إليها الدين الإسـلامي في هذا المجال. إذ يمثل الجانب الديني أحد الجوانب الهامة في حفظ التـوازن والأمن داخل أبنية المجتمع المختلفة من خلال حرصه على تأصيل القيم الاجتماعية النابعة من الشريعة الإسـلامية، والتمسك بقيم الدين الإسلامي الحنيف قولاً وعملاً باعتبار الدين هو الحصن الواقـي مـن كل انحـراف وجنوح. إضافـة إلى إبراز أهميـة التكامل الاجتماعـي الـذي يفرضـه الإسـلام لضمان أمـن الفـرد والمجتمع، وتقوية الجانب الديني في نفوس الناس بما يتلقونه من وعظ وإرشاد وتوجيـه يعظهم من الوقـوع في المعاصي، ويجعلهم من عناصر الخير في المجتمـع، بتأكيـده عـلى أهميـة الإرشـاد والتوجيـه إلى الفضائـل الإسـلامية، وبيان محاسـن السـلوك الإسـلامي الصحيح بين الفرد وأخيه، وبين الفرد وسائر قطاعات المجتمع وجماعاته، ونشر الوعي الديني بين جميع أفراد المجتمع، الأمر الذي يقرب الناس من دينهم، ويحبـب إليهـم الالتـزام بأحكامه عـن فهم وإيـمان، فيرتقـي بتربية الخلق والضمير إلى أعلى المستويات، مما يشيع روح الفضيلة والمثالية

فيسود الجميع جو مفعم بالهدوء والسكينة والقناعة والرضا[1]. الأمر الذي من شأنه تحصين المسلمين من خطر التأثر بالإشاعات والعمل على بناء الشخصية الإسلامية القوية والمجتمع الإسلامي المترابط المتين، الذي يعجز خصومه عن اختراق حصونه ومعاقله، أو أن يجدوا في جداره أية ثغرات يمكن أن يتسربوا منها إلى داخل الكيان الإسلامي للعبث بأمنه واستقراره. حيث يعتمد الإسلام على غرس الرقابة الذاتية في نفس المسلم، وهي الرقابة النابعة من داخل الإنسان والناتجة عن يقظة الضمير والخوف من الله. وتباشر هذه الرقابة الذاتية سلطة داخلية في الإنسان توقظ الضمير وتعمق الالتزام دون حاجة إلى وجود رقابة خارجية.

لقد حذر الدين الإسلامي الحنيف من تصديق الإشاعات لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾(سورة الحجرات). في إشارة إلى إمكانية توظيف النصوص الإسلامية والاستفادة منها في محاربة هذه الإشاعات وفقا للنهج الإسلامي من خلال عدم ترك المجال لإثارتها والابتعاد عن مواطن الشبهات والاتهامات التي تغذيها، وإحسان الظن بالمسلمين والتماس الأعذار لهم، والتحذير من الخوض في أعراض الناس، وتجنب إذاعة الأخبار إلا بعد الوثوق من مصادرها، وتفنيد الإشاعات بالاستناد إلى الحجج والبراهين الدامغة، مع مراعاة أن يقوم بتفنيدها شخصيات مختصة أو معروفة ولها وزن بالمجتمع، إضافة إلى بث الثقة والأمل

(١) المرجع السابق، ص ١٦ ـ ١٧.

والتفاؤل بنصر الله وتأييده مهما كانت الظروف، واستنفار الطاقات وتجميع القـوى والإمكانات حول هدف واحـد، والسرعة في اتخاذ الإجـراءات بعد أي إشـاعة وقبل أن تفعل فعلهـا المدمر، وضرورة إشـغال الناس بأمر مفيد ريثما تتهيأ الظروف لوضع الحلول المناسبة لبعـض الإشـاعات التي قد تشـغل الصف المسـلم وتحـاول تفتيته، ومنـع إطـلاق الإشـاعات أو المشـاركة في نشرهـا حتـى لـو كانت صحيحة، وذلك درءا لخلخلة المجتمع المسـلم أو التأثير على الروح المعنويـة لدى المسـلمين للحفاظ على تماسـكهم وتلاحمهم ووعيهم التام بمخططات الأعداء.

ومن النقاط الأخرى التي رسـمت منهجا للأمة الإسلامية في كيفية تعاملهـا مع الإشـاعات والمسـتنبطة من حادثة الإفـك المعروفة، أن يقدم المسـلم حسن الظن بأخيه المسلم، ويطلب الدليل البرهاني عن أية إشـاعة، وان لا يتحدث بما سـمعه ولا ينشره وان يرد الأمر إلى أولي الأمر، ولا يشيعه بين الناس أبدا.

وفي ظل مسعى الإسلام الجاد في محاربة الإشاعة ومواجهتها، فقد تم وضع قواعد رصينة انطوت على تحذيرات خاصة بالشـخص الناقل للإشـاعة،تقتضي منه التقيد والالتزام بها بهدف المحافظة على وحدة المجتمع المسـلم وتماسـكه. بحيث يتقي الله تعالى في نفسه ويراقبه في كل مـا يقـول ويفعـل، ويحذر من مغبـة القول بلا علـم، وان يتذكر انه محاسـب على كل كلمة يقولها، ويـتروى ويتثبت في كل ما يقول، ويحـذر من التزيد في الكلام، ولا ينقل إلا ما كان متأكدا من سـماعه أو رؤيته حتى تبرأ ذمته ويراعي أن يكون مقصده من نقل الإشاعة التأكـد مـن صحتها إلى المنقـول عنه، وعليه أن يبين هذا لمن يسـتمع

اليه حتى يستنير برأيه حول هذا الخبر، وان يسارع إلى استشارة اهل العلم والفضل في أمر الإشاعة ويأخذ بمشورتهم.

٢ـ قيام الأجهزة الأمنية بتتبع مصادر الاشاعات ومروجيها، والتحذير والتنبيه من اخطارها من خلال الاتصال المباشر بالناس وتوعيتهم والاستماع لهم وتقبل ملاحظاتهم، والعمل على توظيف وسائل الإعلام والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني المختلفة لنشر الوعي والرد الموضوعي المستند إلى الحقائق والارقام لتفنيد هذه الاشاعات وكشف زيفها ومخاطرها ومصادرها. إذ أن هذه المؤسسات كفيلة بتحقيق أغراض إيجابية كبيرة تخدم قوة المجتمع، وتعزِّز أمْنه واستقراره من خلال تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الأفراد تجاه مجتمعاتهم، وتكريس قيم الخير والعطاء في نفوسهم. ما يشير إلى أن التكامل والتآزر بين المؤسسة الأمنية والمؤسسات الإجتماعية الأخرى في المجتمع يعتبر أمراً ضرورياً وحيوياً[1]. فرغم أن الوظيفة الأساسية للمؤسسة الأمنية هي إحداث الاستقرار والأمن داخل المجتمع، إلا أن هذا الدور لا يمكن الوصول له دون أن يصبح النسق الأمني جزءاً من المنظومة الاجتماعية للمجتمع ككل. وفي ظل ما بات يحتله موضوع الإشاعة من اهمية في وقتنا الحاضر، وتعاطي بعض المؤسسات الامنية والعسكرية والمدنية معه كعلم أو كحقل قائم بحد ذاته، عندما اخذت تفرد له ادارات أو اجهزة خاصة تعنى برصد الاشاعات ودراستها وتحليلها وتعقب مصادرها، واعداد الخطط والاستراتيجيات المناسبة لمواجهتها ومحاربتها، فمن باب

(١) المرجع السابق، ص ٢٢.

اولى أن تسعى الجهات الامنية في المجتمعات العربية بانشاء مثل هذه الادارات لمكافحة ظاهرة الجريمة بالاساليب العلمية المدروسة التي تعلي من الشـأن العلمي بهدف توفير قاعدة بيانات يمكن الاستعانة بهـا في تحقيـق مثل هذه الغايـة. بحيث تضم عنـاصر مؤهلة ومدربة ومختصة في علوم النفس والاجتماع والاعلام والسياسـة والاقتصاد والأمن وفي المجالات الدينية والثقافية وغيرها، يتحدد اختصاصها بتقديم المعلومات والنصح والارشـاد إلى المسؤولين الامنيين، لرفد جهودهـم الامنية بالخطط والافكار العلمية البناءة الكفيلة بمحاربة الاشـاعات وتـلاشي اخطارهـا. ففـي ظـل توسـع مظلـة المنظومة الأمنيـة ودورهـا في المحافظة على أمن المواطن وراحته واسـتقراره، لم تعـد الأجهزة الأمنية وحدها هي المسـؤولة عـن الحفاظ على أمن المجتمع ومكتسباته، وإن كان يقع عليها الجزء الأكبر من المسؤولية، بـل أصبـح تبعـاً لذلـك جميع مؤسسـات المجتمـع لتحقيـق مفهوم الأمـن الاجتماعـي والوطني وتعزيـزه[1]. كذلك لا بـد من التأكيد عـلى اهمية تنمية الحس الأمنـي عند المواطن لتحصينه وتقوية مناعته ضد خطر الإشـاعة، وذلك من خـلال ادماجه واشراكه في المنظومة الامنية، لكي يعي اهمية دوره في المشاركة في الحفاظ على امن الوطن واسـتقراره، وبانه يقف على ثغرة من ثغوره ولا يجوز إن يسـمح أو يقبل للاشاعة أن تأتي من (قبله).

(١) محمـد المنشـاوي، «رأي الجمهـور في الشرطـة المجتمعيـة»، ورقة قدمـت الى : مفهوم الشرطـة المجتمعيـة، نظمتها اكاديمية شرطـة دبي بالتعاون مع جامعـة نايف العربية، (دبي ١٤٢٦ هـ).

لقد ارتبط الوعي الأمني بالإنسان منذ القدم، حيث إن غريزة حب البقاء كرست لديه هذه المناعة من اجل المحافظة على حياته، من خلال ادراكه لذاته وللظروف الأمنية المحيطة به، وتكوين اتجاه عقلي إيجابي نحو الموضوعات الأمنية العامة للمجتمع. فالوعي الأمني وعي عام شامل يتصل بكل أسباب الحياة ولا يقتصر على جهاز أو مجموعة دون أخرى، ولا على أفراد دون آخرين، بل هو مسؤولية الأمة جمعاء. فهو يعتبر أسلوباً وقائياً يجنب المجتمع ما يلحقه من تبعات اجتماعية واقتصادية ومعنوية للجريمة، انطلاقاً من مفهوم الوقاية خير من العلاج. كما أن التوعية تعزز المعرفة، ولا يخفى أن تبني المبادئ التي تهتم بالتوعية والإرشاد لأفراد المجتمع تعدّ من الأسس العامة لحماية المجتمع من الانحراف، وتوعيتهم بدورهم الهام في التعاون مع الأجهزة الأمنية في سبيل تحقيق ذلك. كذلك فان الفرد بحاجة إلى من يشعره بالامان وبالطمأنينة من خلال تزويده بالمعلومات الحقيقية والصادقة ومن مصادرها، لتفسير ما يجري حوله من احداث ومواقف غامضة حتى تتوفر له فرصة التوصل إلى هذا الشعور، وحتى لا يكون صيدا سهلا لمروجي الاشاعات. الامر الذي سيعزز من ثقته بنفسه ومن قناعاته باهمية دوره في المجتمع، وبانه جزء من منظومته الامنية بحيث يتحول إلى مصدر معلومات تفيد في كشف الاشاعات والأخبار المفبركة. ما يجسد مفهوم الثقافة الامنية ونشر الوعي الامني عند المواطنين، لان مفهوم الامن يعبر عن مدى وعي الفرد وادراكه لدوره في محيطه الاجتماعي. وهذا هو جوهر عملية تنمية الحس الامني لدى الرأي العام لتحصينه من الانزلاق في متاهات الاشاعات والترويج لها. لذلك فان الضرورة

تقتضي العمل على اعادة صياغة العلاقة الامنية بين المواطن وبين جهاز الأمن، بطريقة من شأنها ازالة الانماط والمفاهيم والتفسيرات الخاطئة والسلبية المكرسة في ذهنية بعض المواطنين عن علاقتهم بالأجهزة الأمنية، وبصورة افرزت لديهم عقدة الخوف والرهبة والتردد في التعاطي مع القضايا والمسائل ذات الابعاد الأمنية. ويكفي هنا أن أشير إلى ما قاله مدير الامن العام الاردني السابق الفريق الركن محمد ماجد العيطان خلال لقائه وسائل الإعلام في ١١ / ٢ / ٢٠٠٦م، في معرض تعقيبه على التفجيرات التي وقعت في بعض فنادق عمان، عندما ذكر: «بانه قد تبين إن كافة العاملين في الفنادق راودتهم الشكوك حول الارهابيين، إلا أن احدا منهم لم يبلغ الاجهزة الامنية عن شكوكه»[1]. لنكتشف اهمية تنمية الحس الأمني عند المواطن حتى لا يقع أو يوقع غيره ومجتمعه في كوارث وويلات قد لا يحمد عقباها، بسبب عدم ادراكه لاهمية دوره في حماية وطنه والحفاظ على امنه واستقراره. ما يؤكد على اهمية تنمية العلاقة التكاملية بين الأجهزة الأمنية المختلفة ومؤسسات المجتمع التعليمية والتربوية والإعلامية وغيرها من خلال إنشاء هيئة إعلامية وطنية للتوعية المستمرة تمنح نسبة من المساحات الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة، بهدف استخدامها في رفع مستوى الوعي الأمني وغيره تكون أولوياتها حسب ما تقتضيه المصلحة. إلى جانب تسهيل مهمة المتعاونين مع أجهزة الأمن لرفع درجة تفاعل أفراد المجتمع مع الأجهزة الأمنية، وصولاً إلى تحقيق أمن شامل.

(١) الرأي (عمان)، ١٢/ ٢/ ٢٠٠٦م.

إن إدراك أهمية المشاركة مع الآخرين في اتخاذ موقف موحد ضد العبث بالأمن أو الإخلال به، وتنمية روح المشاركة يولد لدى الفرد سلوكاً اجتماعياً مرغوباً فيه، وضرورة اجتماعية وأمنية لإنجاح خطط الوقاية من الجريمة وزيادة فاعليتها، والمشاركة هي إحدى مؤشرات توافق الشخص مع بيئته التي يعيش فيها، حيث يساهم في نشاط الجماعة بزيادة كفايته الفردية لتلبية حاجاته الشخصية وحاجاته المشتركة بتفاعل جهوده مع جهود الآخرين، كما تعني دفع الجمهور إلى المشاركة في أداء الخدمات الأمنية بالجهود الذاتية، والمشاركة في وضع الحلول لما يعرض من مشكلات عامة.

٣ـ ترسيخ مفاهيم الانتماء الوطني والغيرة الوطنية لدى ابناء المجتمع الواحد وتعميقها وتضمينها المناهج التعليمية والممارسات الوظيفية، لتقوية المناعة الوطنية والحس الوطني عند المواطن ضد خطر الإشاعة، بحيث لا يسمح بتسربها أو ترويجها في بلده بطريقة قد تدفع ببعض المندسين والمرجفين بالعبث بامنه واستقراره، إضافة إلى المحافظة على التماسك الاجتماعي الذي يقوم على الايمان والتقوى وغرس الثقة المتبادلة وحسن الظن بين الناس من خلال التنشئة والتربية الوطنية وغرس الولاء الوطني في نفوس الناشئة، وبالتالي تنمو فيه الرغبة في أن يكون مواطناً صالحاً. وهنا تبرز اهمية المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات باعتبارها تشكل الركيزة الأساسية والمنبع الرئيس الذي يكتسب من خلاله الإنسان العلم والمعرفة. حيث تتكامل فروع العلم وتتسع آفاق المعرفة وتنمو المهارات وتتحسن السلوكيات عبر مراحلها المتدرجة. ففي المراحل التعليمية يكون طالب العلم على استعداد لتلقي كل

ما من شـأنه أن يؤثر إيجابياً في تحسـين سـلوكياته وعاداته، وبخاصة مـا ينعكـس منها على زيـادة فرص الأمـان لشـخصه ولأسرته. لذا يجـب أن يتم تزويد الطلاب بجرعات وقائية يراعى فيها التأثير على حـسّ الطالـب وانتمائه الاجتماعي بـما يدفعه نحو الميـل التلقائي إلى التمسـك والالتزام بالنظم والتعليمات في كافة سلوكياته. كما ينبغي عـلى الجامعات الاهتـمام بتدعيم انتـماء هؤلاء الشـباب لمجتمعهم، وارتباطهم بأهدافه وقضاياه الأساسـية من خلال التحريك الفاعل لطاقات الشـباب، ومن أهمها الطاقـات المعنوية التي تتمثل في القيم الدينيـة والثقافية التي تنعكس على سـلوك الأفـراد والجماعات وفي حوافزهم ودوافعهم الإنسـانية وتعاملهم مع بعضهم البعض، وفي المواقـف الاجتماعية والظروف المحيطة بهم. ومن الأهمية بمكان أن يتعلـم الطالب كيف يتحقـق أمن المجتمع بصفة عامـة وأمنه بصفة خاصة من خلال تهيئة نفسـية واجتماعية للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات مجتمع ينشد السلوكيات المثالية الجماعية التي تحقق الأمن والأمان.

إن الأمن يرتبط ارتباطاً وثيقاً وجوهريا بالممارسـات التربوية، فبقدر مـا تنغرس القيم الأخلاقيـة النبيلة في نفوس أفـراد المجتمع بقدر ما يسـود ذلـك المجتمع الأمـن والاطمئنـان والاسـتقرار، وتعتبر هذه الممارسات من أهم الادوات الاجتماعية المهمة التي تلعب دورا حيويا وهامـا في المحافظة على بناء المجتمع واسـتقراره. فالنظام التربوي له وظيفـة هامـة وحيويـة في ايجـاد حالة مـن التجانـس في المجتمع من خـلال مـا يقوم به مـن نقل معايير وقيـم مجتمعية من جيـل إلى آخر. ومـن خـلال العمليـة التربويـة فإن أفـراد المجتمـع يتشربـون القيم الإجتماعيـة الايجابيـة التـي تغرس في نفوسـهم قيم الانتـماء الوطني

ومشاعر الوحدة الوطنية التي تخلق التماثل الاجتماعي الضروري للمحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المجتمع. فالتربية قوة ضابطة لسلوكيات الأفراد، إذ يتخذها المجتمع أداة لضمان استمراره والحفاظ على مقوماته الثقافية وتحقيق تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية. وهي تساعد الأفراد على التكيف مع مجتمعهم، وعدم الخروج على المعايير والقيم السائدة التي اختطها المجتمع، ما يساعد الأفراد على التكيف والتقليل من الانحراف الاجتماعي، ودعم القيم والاتجاهات التي تحقق أمن المجتمع واستقراره[1]. في اشارة إلى اهمية التربية الأمنية التي تسعى إلى تعليم وتعلم المفاهيم الأمنية والخبرات اللازمة للمواطنين لتحقيق الأمن الوطني، وحماية الموارد الطبيعية، ومقاومة الرذيلة والأمراض الاجتماعية [2]. وتعرف التربية الأمنية بأنها، تدريب الطالب على التمسك بالنظام في مختلف نواحي حياته ودراسته، وذلك بغرس المبادئ التي تساعده على حمل قدر وافر من الانضباط الذي يسهم إلى حد كبير في تشكيل سلوكه نحو الآخرين، والتزامه باحترام حرياتهم وأداء حقوقهم. كما تُعرَّف بأنها، «تعزيز الانتماء الوطني والهوية الوطنية والذاتية الثقافية العربية والإسلامية وترسيخ مبدأ المسؤولية المجتمعية والقدرة على الفحص والمقارنة بين الأفكار»[3]. وينبغي أن يتضمن المحتوى التربوي للتربية الأمنية ما

(١) فهد بن فهد السلطان، «التربية الأمنية ودورها في تحقيق الأمن الوطني» ، ورقة قدمت الى: الأمن مسؤولية الجميع، نظمها الامن العام، (الرياض، ١٤٢٩ هـ)، ص ٢.

(٢) حامد زهران، «الأمن النفسي دعامة اساسية للأمن القومي العربي والعالمي»، ورقة قدمت الى: الأمن القومي، نظمها اتحاد التربويين العرب، (بغداد، ١٩٨٨م).

(٣) مرجع سابق، ص ٧.

يرفع الحس الأمني لدى الطالب ويعزز الانتماء إلى الوطن، ويشعره بخطورة الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع. كما يتضمن المحتوى التربوي استعراض الجهود التي بذلتها القطاعات الأمنية في محاربة الآفات الاجتماعية من أجل حفظ أمن البلاد واستقرارها، وكذلك أهمية تعاون جميع شرائح المجتمع مع رجال الأمن على اختلاف مستوياتهم، والإبلاغ عما يثير الشك والريبة من اشاعات وغيرها للإسهام في حفظ الأمن والاستقرار. دون أن نغفل اهمية تنمية الوعي لدى الأفراد العاملين في الاجهزة الحكومية والخاصة بخطورة الاشاعات، وضرورة عدم تداولها وترديدها، وتدريبهم وتأهيلهم على كيفية مواجهتها والتعاطي معها.

٤ـ التأكيد على اهمية دور وسائل الإعلام في مقاومة الإشاعة من خلال المبادرة والسبق الصحفي أو الاعلامي في تقديم الأخبار الصادقة وكشف الحقائق للجمهور، لكي يكتسب المناعة التي تقيه من الاصابة بهذا المرض الفتاك على قاعدة الوقاية خير من العلاج. حيث أدت ثورة الاتصالات والمعلومات إلى تزايد الكم المعرفي والاتصالي بين الشعوب والجماعات، وأدى ذلك إلى تزايد انتشار الأفكار والمضامين الإيجابية والسلبية، وكان من نتائج ذلك وإفرازاته ظهور نوع من التضارب بين المضامين التربوية والاجتماعية والثقافية والخلقية التي تتكون من خلال وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات، والتي تعجز المؤسسات الأمنية والتعليمية عن اتخاذ التدابير التعليمية والتربوية نحوها [1]. ولقد أصبحت شبكة

(١) سيد سلامة الخميسي، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٥م.

(الإنترنـت) المظهر الأبرز لثورة الاتصـالات في العصر الحالي، وقد أدت إلى توفر كم هائل من المعلومات والبحوث والدراسات والمواد الأخبارية والإعلامية. كما تحوي الشبكة معلومات ومعارف تشكل تهديداً مباشراً للأمن الاجتماعي والوطني، إذ اصبح المجال مفتوحا للترويج بصورة اسرع للاشاعة والتلاعب بالحقائق، وما قد يترتب عـلى ذلـك من تداعيـات خطيرة. الامر الـذي يؤكد عـلى اهمية بناء منظومـة إعلامية اسـتراتيجية موحدة تهدف إلى تنميـة الوعي العام الوطني في أوسـاط المجتمـع والتصدي لما تطرحه وسـائل الإعلام المغرضة للتأثير سلبا على عقيدة الأمة ومبادئها[1]. وان تلتزم وسائل الإعلام باخلاقيات المهنة وشرفها واحترام الثوابت الوطنية وتقدير المسـؤوليات والنتائـج المترتبة عـلى ما تنشره من اخبـار ومعلومات وان تتوخـى الدقـة والحـذر عنـد نشرهـا، وان لا تسـتغل الحريات الاعلامية والصحفية في الاثارة وفبركة الأخبار واختلاق القصص والروايات المضللة والهدامة طمعا بالكسـب المادي. إذ لا يعقل ولا يجـوز إن يتم تبني الاشـاعات وترويجها ورعايتها مـن قبل الجهات أو المصـادر التي يفـترض أنها معنية بنشر الحقيقـة والوعي، وتتحلى بالنزاهة والصدقية عند بث الأخبار واذاعتها على الناس.

٥ ـ الشـفافية والوضـوح في نـشر المعلومـات والحقائق بصـورة سريعة ودقيقة وموضوعية وموحدة المصدر (المرجعية) لتلافي الاختلاف أو الغموض في المعلومات، مع مراعاة الانتظام بتزويد الناس بالاخبار المتعلقـة بالاشـاعة اولا بـاول، وذلك لوجـود علاقة بين الشـفافية

(١) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، مرجع سابق، ص ٤٢.

وبين الإشاعة التي يعزى ظهورها إلى اختفاء المعلومات وفقدانها، حيث تنتشر وتنشط عندما تغيب الحقائق والأخبار الصحيحة وتختفي بظهور الخبر اليقين. إذ أن من طبيعة الإنسان البحث عن المعلومة التي تضمن له الطمأنينة والامان، واذا لم يحصل عليها من مصادر موثوقة لجأ إلى مصادر اخرى قد تكون بؤرا لبث الأخبار الملفقة والاكاذيب والاشاعات، ما يؤدي إلى تصديقها والمشاركة في بثها وتوسيع دائرة انتشارها في المجتمع. لذلك يقع على عاتق الجهات المعنية مسؤولية تزويد الجمهور المستهدف بالمعلومات التي تضعهم بصورة الاوضاع التي تجري حولهم حتى يكونوا على درجة من الوعي والادراك بها، وتتكون لديهم مناعة ذاتية ضد الخطط الاعلامية النفسية التي تسعى إلى بث الاشاعات وترويجها، وذلك من خلال اتباع التدابير التالية:

أ ـ تنمية الوعي بالمواصفات العامة للخبر الصحيح والصادق والموضوعي.

ب ـ الحرص على نسب الأخبار إلى مصادرها.

جـ ـ التأكد من صحة المعلومات واكتمالها عند النشر.

د ـ ضمان حرية التعبير لجميع المواطنين في اطار من الضوابط والمعايير القانونية والوطنية.

٦ ـ التأكيد على اهمية الدور الذي تلعبه الاسرة في عملية الضبط الاجتماعي وتوجيه سلوك الأفراد من خلال قيامها بعملية التنشئة والتعليم والتوجيه، ما ينعكس على سلوك الأفراد وممارستهم. فهي تمثل الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتعلم فيها، وتؤثر في تكوينه

الجسـمي والنفسي والاجتماعي والعقائـدي. إن تربية الأبناء التربية الإيمانيـة الصالحة تنعكس بالضرورة على بناء وثقافة المجتمع، الذي يتكـون من مجموعة من الأفـراد والأسر، فكلما كانت الأسرة منتجة لأفـراد صالحـين ملتزمين بقيـم المجتمـع ومفاهيمـه، كان المجتمع أكثر اسـتقراراً وأمنا. ومن هـذا المنطلق يبرز دور الأسرة في تحصين الأفراد ضد الاشـاعات والممارسـات السـلوكية المنحرفة من خلال تقويـة الوازع الديني لدى أفرادها وتعميق معنى العبادات وتأثيرها في حيـاة الفرد وجعله يتحلى بالأخلاق والقيم الحميدة، ويتخلى عن ارتـكاب المعاصي. ما يعني ضرورة غرس القيم والمعايير الأخلاقية في نفسـية الأفـراد وتوضيـح فائدتهـا لهـم في حياتهـم الاجتماعيـة. فالصـدق والأمانـة والوفـاء بالوعـد والـشرف والكرامة وحسـن السـلوك جميعها قيـم خفية لا تظهر إلا في تعامـل الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض[1].

٧ـ عدم ترديد الإشاعة لان ترديدها يسهم في زيادة انتشارها وترويجها، وضرورة مراعـاة اسـتبعاد العبـارة الملفقة من خلال عـدم تكرارها بنفـس الفاظهـا حتـى لا تكون سـهلة التذكـر. حيث تظهـر فاعلية الإشاعة اجتماعيا في تكرار نقلها بين مجموعة من الناس، فتتحول إلى مادة لمصادر متعددة تقول نفس الكلام. فالاشـاعة تكبر اذا وجدت السـنة ترددها وآذاناً تصغي لها، وبما يشـبه كرة الثلج التي تكبر كلما تدحرجـت. وقد نهى الدين الاسـلامي الحنيف عن نقل الكلام من غـير بينـة أو دليـل. وفي حالة عدم التأكـد من صحة الخـبر أو كذبه

(١) المرجع السابق، ص ٢٢.

توجب طرحه جانبا وعدم اعارته أي اهتمام. فالانسان مطالب بان لا يتحدث بكل ما يسمعه ولا ينشره، ولو عمل كل شخص بهذا التوجه لماتت الاشاعات في مهدها.

٨ ـ الحث على عدم اذاعة أي خبر أو تشيعه بين الناس، وضرورة رده إلى اولي الامر لاستنباط ما فيه من خير أو شر ثم اتخاذ القرار المناسب بشأنه، بحيث يسهل حصره في اضيق زاوية والتعاطي معه بسرعة وموضوعية فيما لو كان خبرا ملفقا. وهذه قاعدة هامة بالنسبة للاخبار والامور العامة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾(سورة النساء) وهكذا يخاطب الله سبحانه وتعالى عباده، بان عليهم اذا جاءهم أمر من الامور الهامة، إن لا يستعجلوا باشاعته، بل يردوه إلى الرسول والى اولي الامر منهم لانه المعني بالمصالح العامة وادرى بها. ما يؤشر إلى ضرورة الرجوع إلى المسؤول أو المختص قبل اذاعة اية اخبار بهدف توضيحها وتحليلها وتمحيصها من قبله والتأكد من مصادرها. كذلك فان الشخص مطالب بضرورة استشارة اهل العلم والفضل في المسائل التي يصعب فهمها، وان يأخذ بمشورتهم لانهم ادرى بهذه المسائل منه بحكم علمهم وخبرتهم.

٩ ـ تكذيب الإشاعة وكشف زيفها وتعريها وبيان تناقضها، لاسقاط فاعليتها وتوجيه رد الفعل ضد مروجيها. بحيث يقتصر التكذيب على الالفاظ المقتضبة الدالة عليها لا على نفس الفاظها، وان يتم التعامل معها بحذر وكفاءة لضمان ابطال مفعولها. فبيان بطلان

الإشاعة امام اكبر عدد من الناس، يعتبر اسرع وسيلة للقضاء عليها واخماد ذكرها، أو على الاقل إزالة القناعة التامة المترسخة في اذهان هؤلاء الناس عنها. مع مراعاة اختيار شخصية مرموقة لها مكانتها واحترامها ووزنها في المجتمع أو احد الخبراء المختصين، ليتولى مهمة تكذيب الإشاعة. فصدقية المصدر تزيد من فاعلية التفنيد وقدرته في التأثير في قناعات الجمهور وتغيير اتجاهاته وافكاره ومشاعره. بحيث يأتي التفنيد مستندا إلى الحجج والبراهين الدامغة والواقعية، دون الحديث مباشرة عن الإشاعة أو كشف مصدرها أو غايات مروجيها، والاكتفاء بالتلميح لها من غير تصريح أو اسهاب. فهناك اناس يصدقون الإشاعة ولا يصدقون تكذيبها. وربما لم يكونوا يعلمون بها اصلا الا عند تفنيدها. مع ملاحظة اهمية التوقيت أو العامل الزمني في عملية التكذيب وجعلها أكثر فاعلية. إذ أن عدم نفي الإشاعة بسرعة يعزز من اثباتها وتأكيدها،لان البيئة المحيطة للحدث لحظة وقوعه تكون مناسبة لنشر الإشاعة، واستفحالها في الاوساط الشعبية ويصبح من الصعب مواجهتها أو تكذيبها. لذا فان السرعة في الرد تكفل القضاء على الإشاعة فور ظهورها وقبل أن تترك اثرا لدى الأفراد.

١٠ـ التشكيك في مصدر الإشاعة لما له من تأثير في قابلية تصديقها، ولتلافي نتائجها وابعادها الضارة بالافراد والجماعات. فالمعلومات التي يتم الحصول عليها من مصادر مشكوك في صدقيتها ستفقد اهميتها ولن تكون قابلة للتصديق بسرعة. الامر الذي سوف يخفض من مستوى القلق والخوف والتوتر عند الأفراد.

١١ ـ تجاهل الإشاعة واهمالها وعدم المبالاة أو اظهار الاهتمام بها عند سماعها من قبل اطراف اخرى. ما يخفف من فورة ناقليها ويجعلهم يراجعون انفسهم قبل بثها. إن هذا الاسلوب الذي يوحي بعدم الاهمية والمتابعة من شأنه أن يمنح المجال للبحث في جوانب الثقة في المصدر وفي المعلومة نفسها، ومن ثم الحصول على المعلومات الصحيحة التي تحد من انتشار الإشاعة.

١٢ـ عدم التدخل في مسار الإشاعة إلى أن تنتهي من تلقاء ذاتها، وذلك في ظل فقدانها الكثير من التفاصيل خلال عملية الانتقال من شخص إلى آخر إلى إن تصل درجة التلاشي. ويمكن اعتماد هذا الاسلوب في الحالات التالية:

أ ـ اذا كانت الإشاعة هامشية وغير مهمة.

ب ـ اذا كانت الإشاعة وقتية سرعان ما تزول.

جـ ـ اذا كانت الإشاعة تنطوي على معلومات صحيحة يصعب تكذيبها.

١٣ـ اشاعة أجواء من الثقة بين المواطن وبين والمسؤول اساسها المصارحة والمكاشفة من خلال اتاحة المجال امام المواطن للاستفسار عن القضايا التي يريدها، ما يساعد على كشف الحقائق وتوضيح الكثير من الامور التي يمكن أن تشكل بيئة مناسبة لبث الاشاعات. مع التأكيد على اهمية الاتصال والتواصل ما بين القيادات السياسية وبين المواطنين لبناء حالة من الثقة والصدقية من شأنها الحد من الاشاعات ومنع انتشارها. دون أن نغفل اهمية الكشف عن جوانب الخلل والفساد المالي والاداري وعدم التستر أو حجب المعلومات

المتعلقـة باي انحراف أو اسـتغلال وظيفي بهدف ارسـاء أجواء من الثقة والطمانينة لدى المواطن تجاه مؤسسات الدولة المختلفة.

١٤ ـ تحويـل الانظـار عـن الإشـاعة إلى مجـالات اخـرى تهـم الأفراد، وتسـتحوذ عـلى اهتمامهـم وتفكيرهـم، بحيـث لا تتيـح لهـم تذكر الإشاعة. لذلك فعلى وسائل الإعلام التحول عن اخبار الاشاعات إلى موضوعـات اخرى تشـغل الـرأي العام وتسـتقطب اهتمامه. أو اطلاق اشـاعة مضـادة لتحويل انتباه الجمهور عن الإشـاعة المثارة، فتوقـف احداهما الاخـرى ومن ثم تزول اثارهما معـا لتناولهما نفس الموضوع.

١٥ ـ تحليل الأخبار ودراسـتها دراسـة موضوعية وبشـفافية عالية من خلال عقد الندوات والقاء المحاضرات التوعوية واسـتثمار وسائل الإعـلام المختلفـة في خدمة هذا الهـدف، وتحصين الـرأي العام من خـلال مناهج علمية تنطـوي على مقترحات علمية لاعداد رسـالة توعويـة قادرة على حماية المواطن، وتثقيفه امنيا من اخطار الإشـاعة كاجـراء وقائـي يسـاعد على تحقيـق التحصـين الأمنـي. إلى جانب الاهتـمام بالوعـي والتعليـم والتربيـة السـليمة لخلـق جيـل متفهم ومدرك، يتصف بالصفات الحميدة والصدق والاخلاص في القول والعمـل، والترفـع عن صغائـر الامور، وعـدم الانشـغال بالثرثرة والقيل والقال.

١٦ ـ ضرورة تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة لدى المواطنين بهدف ازالة المسـببات النفسـية التي من شـأنها تهيئة الفرصة لظهور الاشاعات، التي تسـتمد وجودها من حـالات القلق والخـوف والتوتر وافتقاد

الامـن، ومـن مشـاعر الكراهيـة والحقد والحسـد. مـا يتطلب رفع الـروح المعنوية عند المواطن، وتلبية حاجاته ورغباته الحياتية وتوفير ضروريات الحياة الاساسـية، بما يسـهم بدعم مشاعر الأمن والأمل والطمأنينة والثقة بالمسـتقبل، والقضاء على حالـة الاكتئاب التي قد تصيـب المواطـن جـراء عدم تلبيـة هـذه المتطلبات الضروريـة. وبما يضمن شيوع حالة من الرضا العام داخل المجتمع.

١٧ ـ التوعيـة القانونية مـن خلال بيان العقوبـات وتحديدها والاعلان عنها، ما يجعل منها وسـيلة ردع من شأنها منع تداول الاشاعات من قبل مروجيها.

١٨ـ التثبـت مـن الأخبار وعدم التسرع في تصديقهـا، وضرورة التروي والتريـث للتأكـد مـن صدقتيهـا بالبحـث والتمحيـص والمتابعـة الموضوعية.

١٩ـ البحث عن مصدر كل اشـاعة حال ظهورها، واقتفاء خط سـيرها ومحاولـة القضـاء عليهـا مـن منبعها وقلعهـا من جذورها وكشـف مروجيها وفضحهم وكشف حقيقتهم ومحاسبتهم بشدة.

المراجـــع

١ ـ الكتب

الخميسي، سـيد سـلامة، ٢٠٠٥م، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، الرياض: مكتبة الرشد.

الـدرورة ، عـلي، ٢٠٠٤م، الإشـاعة وسـلبياتها في المجتمـع، ابـو ظبي، دار الاصداف

زهران، عدنان وسامر محي الدين حشيمة،٢٠٠٥م، الإشاعة أداة حرب على الاسـلام والمسـلمين«مفتاح الحرب والسـلام»، دار زهـران للنشر والتوزيع، عمان.

فياض، عامر، ٢٠٠٤م، مقدمة منهجية في الرأي العام وحقوق الإنسان، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

محفوظ، جمال الدين،١٩٧٦م، المدخل إلى العقيدة والاسـتراتيجية العسكرية الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نوفل، احمد، ١٩٨٣م، الإشاعة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.

٢ـ الندوات

الامن مسؤولية الجميع، نظمتها الأمن العام، (الرياض، ١٤٢٩ هـ).

الأمن القومي، نظمتها اتحاد التربويين العرب، (بغداد، ١٩٨٨).

المجتمع والامن، نظمتها كلية الملك فهد الامنية، (الرياض، ١٤٢٥ هـ).

مفهـوم الشرطـة المجتمعية، نظمتها اكاديمية شرطـة دبي بالتعاون مع جامعة نايف العربية، (دبي ١٤٢٦ هـ).